الدكتور أحمد أمين

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المصلح المظلوم والمجدد المفترى عليه

« . . وانما تأثر بدعوة محمد بن عبد الوهاب الخاصة أو خاصة الخاصة كما تأثر بها ناشئة البلاد المثقفون بحكم ثقافتهم ونمو عقليتهم . . »
أحمد أمين

قدم له وعلق عليه
محمود مهدي الاستانبولي

الطبعة الثانية

١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م

الدكتور أحمد أمين

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المصلح المظلوم والمجدد المفترى عليه

١٢٠٦ هـ

« .. وانما تأثر بدعوة محمد بن عبد الوهاب الخاصة او خاصة الخاصة ، كما تأثر بها ناشئة البلاد المثقفون بحكم ثقافتهم ونوعقليتهم ..»

« أحمد أمين »

قدم له وعلق عليه

محمود مهدي الاستانبولي

١٣٨٠ - ١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين .

وقال سبحانه :

ولاتقف ماليس لك بـــه علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا .

. .

. . . وقد رجوت من هذا الكتاب أن يكون ـ فيما يصور من حياة المصلحين ونوع اصلاحهم ـ باعثا للشباب يستثير هممهم فيحـــذون حذو أولئك المصلحين ويهتدون بهـــديهم . وينهضون بأممهم . والله يوفقهم .

من مقدمة كتابه « زعماء الاصلاح »
الذي نقلنا عنه هذا البحث
أحمد أمين

المقدمة

وهـــابي !

كلمة يطلقها الخرافيون والأدعياء. ومن ورائهم العامة والغوغاء على كل مصلح وخاصة على أتباع الداعية الاسلامي الكبير الثائر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الذي استيقظ العالم الاسلامي على صوته قبل مئتي عام تقريباً . فانتبه من غفلته ، ونفخ فيه روح الثورة على الأوهام والبدع والوثنيات ، فخشيت من اصلاحه الحكومة التركية فعمدت مدعمة بالاستعمار ، الى تشويه دعوته والقضاء على هذه النهضة التي من شأنها ضياع أحلام المستعمرين ، الذين كانوا حريصين على بقـــاء الرجل المريض ــ الاسم الذي اطلقوه على الحكومة التركية ــ غارقا في ضلاله وضعفه !

وقد حمل فكرة الاستعمار الاجرامية هذه المغفلون والانتهازيون من المتمشيخين والخرافيين بغية بقاء العامة في غفلاتهم ، وحرصاً على امتيازاتهم ، فسلطوا الغوغاء والرعاع على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانصاره من بعده ، مختلقين مختلف الأكاذيب بهتانا وزوراً ليثيروا الناس عليهم ، فتارة ينسبون اليهم انـــكار شفاعة النبي ﷺ ، وتارة بغضه عليـــه السلام وانـــكار الصلاة عليه ، وتارة عـــدم الايمـــان الا بالله وحده . وكل ذلك كفر صريح لايقول بـــه مؤمن مهما كان عاصيا . فالى الله ــ وحده ــ نشكوهم على هـــذا الافتراء وتضليل الجماهير الذين نسعى لتوحيدهم وانقاذهم من الخرافات والبدع والأوهام التي تفتك بهم وتؤخرهم سياسياً واجتماعياواقتصادياً !

ولكن خيب الله سعي هؤلاء الادعياء والمبتدعين ، على الرغم

من جهودهم الكثيرة في محاربة الاصلاح الديني الذي قام به الشيخ الجليل محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، فانتشرت دعوته في جميع العالم الاسلامي انتشار الروح في الجسد، فطوحت بالأوهام والشركيات وعادت بالاسلام نقياً كما بدأ ، واعتنقها المصلحون أمثال السيد أحمد عرفان في الهند ، والامام السنوسي في المغرب ، والشوكاني في اليمن، وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في مصر، وجمال الدين القاسمي، وطاهر الجزائري في الشام ، وأذاعوها بين اقوامهم بكل جرأة، ولم يعد الرأي العام الواعي يصغي الى تهاويل وأضاليل الأدعياء والمخرفين ، وان المصلحين ـ اليوم ـ ولله الحمد ـ بمنجاة من مؤامراتهم ووشايتهم بفضل كشف المسؤولين عن انتهازيتهم وكذبهم، فلهم أعظم العون في الثورة على الاوهام والبدع الهدامة التي تختفي وراء الدين والدين براء منها ! وان مأساة ابن تيمية وامثاله المصلحين لن تعود !!

وقد رأينا تنويرا للرأي العام ، وخدمة للحقيقة والتاريخ ان ننقل عن كتاب «زعماء الاصلاح» بحثاً مستفيضاً للكاتب الكبير الدكتور أحمد أمين ـ رحمه الله ـ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وقد اخترنا هذا الكاتب ليعطي حكمه ، نظراً لكفايته وحياده وعدم تطرق الشك الى آرائه في هذا الموضوع . وامثاله كثيرون الذين أنصفوا هذا الشيخ، نذكر منهم الاساتذة : خير الدين الزركلي ومحب الدين الخطيب، وشكيب أرسلان، ومسعود الندوي . وقد الف عنه هذا المنصف كتابا سماه، محمد بن عبد الوهاب المصلح المظلوم !

وكل مانتمناه أن يشرح الله ـ سبحانه ـ صدورنا وصدور مخالفينا للحق فلا ينازع بعضنا بعضا بتأثير من المستعمرين ، أو من اجل مصلحتهم على نحو مأساة أحمد بن عرفان في الهند التي ذكرها الدكتور

أحمد أمين في هذا الفصل الذي اختصرناه ، وأوضحها أديب العربية علي الطنطاوي حيث قال: هب هذا المصلح بعد أن تأثر بحركة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب واقتنع بها فلم تجتمع في نفسه مع الاستعمار فـ « جند أتباعه وحمل أمامهم راية الجهاد وواتاه النصر حتى أقام دولة اسلامية في شمال الهند تحكم بالكتاب والسنة ، وتوشك أن تعيد الهند كلها الى الاسلام ، لولا أن الانكليز لما عجزوا عن هدمها بقوة الأسد حاربوها بمكر الثعلب بحجة انها دولة وهابية ..!

فكانت النتيجة الفاجعة اذ قضى المسلمون بأيديهم على الدولة الاسلامية الناشئة ليعيدو الهند الى انكلترا ، بدلا من اعادتها الى الاسلام !!»(١)

وهذا ماذهبنا اليه ونبهنا اليه الانظار عن مبلغ محاربة الاستعمار لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسبب ماتثيره في نفوس المؤمنين من عزة ونقمة في عدم الخضوع لاحد ــ سوى الله جل شأنه ــ سواء كان من الاحياء او الأموات !

نسأله ــ سبحانه ــ ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، ويفتح بيننا وبين قومنا بالحق ، ويجمع شملنا جميعا في صف واحد : دين الاسلام الصحيح البعيد عن البدع والأوهام فهو ديناميت الشعوب ، ويتوقف على تمسكنا به حياتنا حياة سعيدة ومستقبلنا مستقبلا عظيما عزيزا ، وجنة عرضها السموات والأرض .

محمود مهدي استانبولي

---

(١) كتاب فصول اسلامية ص ١٨ طبع « دار الدعوة » بدمشق ١٣٨٠

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

هو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية وتعتنق مذهبه الحكومة الحاضرة في الحجاز .(١)

نشأ في بلدة تسمى « العيينة » في نجد ، وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين من الحنابلة ، وسافر الى المدينة ليتم تعلمه ، ثم طوف في كثير من بلاد العالم الاسلامي . ثم عاد الى بلده واعتكف عن الناس نحو

---

(١) إن إطلاق لفظ الوهابية على حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه إطلاق لايرضاه هؤلاء الذين أطلق عليهم ، لانهم لايقبلون باطلاق أسماء مبتدعة على حركتهم التي هي اسلامية محضة ، وانما كان منشأ هذا الاطلاق المبتدع عليهم من قبل خصومهم بقصد تشويه سمعتهم أمام العالم الاسلامي وصرف أنظار الناس عن حقيقة دعوتهم !!

نقول هذا وان كان هذا الاطلاق فيه تشريف لهم ، لان (الوهابية) نسبة الى الوهاب وهو الله سبحانه وتعالى ، وفي هذا شرف واي شرف لهم .

والمبتدعة والانتهازيون الحريصون على بقاء المجال حراً لهم لاستثمار العامة ، الذين أطلقوا هذه الكلمة على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يقصدوا الا نبذهم ، بخلاف هذا المعنى الشريف ، وهم آثمون بهذه التسمية لقوله تعالى : « ولا تنابزوا بالالقاب » .

وبهذه المناسبة نقول : ان الاسلام لايرضى للمسلمين أن ينفرقوا الى مذاهب وطرق متعددة تتسمى كل طائفة منهم باسم كذا وكذا ، لان في هـذا تفريقا لكلمتهم ومخالفة لما سمانا سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بوحي من الله سبحانه « .. وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم أبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » .

ثمانية أشهر ، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة (١)

التوحيد شغله الشاغل

وأهم مسألة شغلت ذهنه في درسه ورحلاته مسألة التوحيد التي هي عماد الاسلام ، والتي تبلورت في «لااله الا الله» والتي تميز الاسلام بها عما عداه ، والتي دعا اليها «محمد» ﷺ أصدق دعوة وأحرها ، فلا أصنام ولا أوثان ولا عبادة آباء وأجداد ، ولا أحبار ولا نحو ذلك . ومن اجل هذا سموا هو وأتباعه أنفسهم «بالموحدين» أما اسم الوهابية (٢) فهو اسم اطلقه عليهم خصومهم ، واستعمله الأوروبيون ، ثم جرى على الألسن .

وقد رأى أثناء اقامته في الحجاز ورحلاته الى كثير من بلاد العالم الاسلامي ان هذا التوحيد الذي هو مزية الاسلام الكبرى قد ضاع ودخله كثير من الفساد .

فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم والمسيطر عليه ، وواضع قوانينه التي يسير عليها ، والمشرع له ، وليس في الخلق من

---

(١) لايقصد بالدعوة الجديدة المبتدعة ، فان هذا الشيخ من أول المحاربين للابتداع في الدين ، انما المقصود منها الجديدة على النـــاس ، بسبب انقطاعهم عن الاسلام الصحيح نتيجة التمسك بالعادات والضلالات والاوهام .!!

(٢) ومن الغريب أن كلمة الوهابية استغلت الى أبعد حدود الاستغلال من أعداء الاصلاح والتجديد في سبيل محاربة كل من يدعو المسلمين الى الرجوع الى دينهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم ونبذ كل ما الصق في الاسلام من البدع والخرافات والعقائد الباطلة التي مصدرها في غالب الاحيان ممن يسمون أنفسهم بالصوفية ! لذا فان كلمة «وهابي» اليوم مرادفة لكلمة مصلح بنظر الادعياء والانتهازيـــين ، فالحذر من دسائسهم وافتراءاتهم !!

يشاركه في خلقه ولا في حكمه ، ولا من يعينه على تصريف أموره ، لانه تعالى ليس في حاجة الى عون أحد مهما كان من المقربين اليه ، هو الذي بيده الحكم وحده وهو الذي بيده النفع والضر ، وحده لاشريك له ، فمعنى لااله الا الله : ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقاً لما وضع من قوانين الا هو ، وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم الا هو ، وهذا هو محور القرآن : «قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»

النذور الى اصحاب الاضرحة

اذن فما بال العالم الاسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة الى ان يشرك مع الله كثيرا من خلقه ، فهذه الاولياء يحج اليها ، وتقدم لها النذور ، ويعتقد انها قادرة على النفع والضر ، يشد الناس اليها رحالهم ويتمسحون بها ويتذللون لها ويطلبون منها جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم ، ففي كل بلدة ولي او اولياء ، وفي كل بلدة ضريح او اضرحة تشرك مع الله تعالى في تصريف الامور ودفع الاذى وجلب الخير ، كأن الله سلطان من سلاطين الدنيا الغاشمين يتقرب اليه بذوي الجاه واهل الزلفى لديه ، ويرجون في افساد القوانين وابطال العدل . اليس هذا كما كان يقول مشركو العرب : « مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » وقولهم : « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » !

عبادة الاشجار

بل واأسفاه ! لم يكتف المسلمون بذلك ، بل اشركوا مع الله حتى النبات والجماد ! فهؤلاء اهل بلدة « منفوحة » باليمامة يعتقدون في نخلة هناك ان لها قدرة عجيبة ، من قصدها من العوانس تزوجت لعامها ، وهذا

الغار في « الدرعية » يحج اليه الناس للتبرك ، وفي كل بلدة من البلاد الاسلامية مثل هذا : ففي مصر شجرة الحنفي ، ونعل الكلشني ، وبوابة المتولي ، وفي كل قطر حجر وشجر ، فكيف يخلص التوحيد مع كل هذه العقائد؟!

انها تصد الناس عن الله الواحد وتشرك معه غيره ، وتسيء الى النفوس وتجعلها ذليلة وضيعة مخرفة ، وتجردها من فكرة التوحيد وتفقدها التسامي !!

كلام الفقهاء ليس بحجة !

واساس آخر يتصل بهذا التوحيد كان يفكر فيه «محمد بن عبد الوهاب» وهو ان الله وحده هو مشرع العقائد وهو وحده الذي يحلل ويحرم ، فليس كلام احد حجة في الدين الا كلام الله وسيد المرسلين ، فالله يقول: « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله؟! » فكلام المتكلمين في العقائد وكلام الفقهاء في التحليل والتحريم ليس حجة علينا ، انما امامنا الكتاب والسنة ! وكل مستوف أدوات الاجتهاد له الحق ان يجتهد ، بل عليه أن يفعل ذلك ويستخرج من الاحكام — على حسب فهمه لنصوص الكتاب وما صح من السنة — مايؤديه اليه اجتهاده ، واقفال باب الاجتهاد كان نكبة على المسلمين اذ أضاع شخصيتهم وقوتهم على الفهم والحكم ، وجعلهم جامدين مقلدين يبحثون وراء جملة في كتاب او فتوى من مقلد مثلهم ، حتى انحط شأنهم وتفرقوا احزابا يلعن بعضهم بعضا!! ولا منجاة من هذا الشر الا بابطال هذا كله ، والرجوع الى الدين في اصوله والاستقاء من منبعه الاول !!

وهكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك ، وفكرة التوحيد في التشريع ، فلا مصدر له الا الكتاب والسنة !!

هذا هو اساس دعوة محمد بن عبد الوهاب وعلى هذا الاساس بنيت الجزئيات .

قدوته شيخ الاسلام ابن تيمية (١)

اقتفى في دعوته وتعاليمه عالما كبيرا ظهر في القرن السابع الهجري هو « ابن تيمية » وهو مع انه حنبلي — كان يقول بالاجتهاد ولو خالف الحنابلة ، وكان حر التفكير في حدود الكتاب وصحيح السنة ، ذلق اللسان ، قوي الحجة شجاع القلب لايخشى احدا الا الله . ولم يعبأ بسجن مظلم ولا تعذيب مرهق ، فهاجم الفقهاء والمتصوفة ودعا الى عدم زيارة القبور (٢) والأضرحة وهدمها ، وألف في ذلك الرسائل الكثيرة ولم يعبأ الا بما ورد في الكتاب والسنة ، وخالف امامه احمد بن حنبل حين اداه اجتهاده الى ذلك !!

فيظهر ان «محمد بن عبد الوهاب» عرف ابن تيمية من طريق دراسته الحنبلية ، فاعجب به ، وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها . وفي المتحف البريطاني بعض رسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب . فكان ابن تيمية امامه ومرشده وباعث تفكيره والموحي اليه بالاجتهاد والدعوة الى الاصلاح .

محاربة البدع

دعا مثله الى رد البدع ، والتوجه بالعبادة والدعاء الى الله وحده لا الى المشايخ والاولياء والاضرحة ولا بوساطة توسل ولا شفاعة (٣) وزيارة ، القبور ان كانت ، فللعظة والاعتبار لا للتوسل والاستشفاع ، فهم لا يملكون شيئا بجانب الله وقوانينه الثابتة التي لاتختلف والتي نظم الله بها كونه ، فالذبح للقبور والنذور لها والاستغاثة بها والسجود عندها شرك لا يرضاه الله وهو

---

(١) انظر كتاب « حياة شيخ الاسلام ابن تيمية » تأليف العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار . طبع « المكتب الاسلامي » بدمشق .

(٢) زيارة القبور منعها الاسلام في بادىء الامر ثم حث عليها بقوله عليه السلام : كنت نهيتكم عن زيارة القبور . الافزوروها فانها تذكركم الاخرة . الخ . الذي منعه ابن تيمية البناء على القبور وشد الرحال اليها . كما نصت بذلك شريعة الاسلام (٣) !

الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة لمن أذن الله له .

هدم للتوحيد ـ الذي جاء به الاسلام من اساسه ، وأما تجصيص القبور وبناء الاضرحة وتشييد الابنية عليها وكسوتها بالحرير المذهب وما الى ذلك ، فكل هذه لايعرفها الاسلام .

فكانت دعوة ابن عبد الوهاب حرباً على كل ما ابتدع بعد الاسلام الاول من عادات وتقاليد ، فلا اجتماع لقراءة مولد ولا احتفاء بزيارة قبور ، ولا خروج للنساء وراء الجنازة ولا اقامة اذكار يغنى فيها ويرقص(١) ولا «محمل» يتبرك به ويتمسح، ويحتفل به هذا الاحتفال الضخم ، وهو ليس الا اعوادا خشبية لاتضر ولاتنفع !

كل هذا مخالف للاسلام الصحيح يجب ان يزال، ويجب ان نعود الى الاسلام في بساطته الاولى ، وطهارته ونقائه ، ووحدانيته واتصال العبد بربه من غير واسطة ولاشريك ، فلا اله الا الله : معناها كل ذلك . والكتب المملوءة بالتوسلات كتب ضارة بالعقائد، كدلائل الخيرات(٢) ومافي البردة من مثل قوله :

يأكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم !

وقوله :

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم !

ونحو ذلك اقوال فاسدة كاذبة فلا التجاء الا الى الله ولا اعتماد في الدنيا والآخرة الا عليه .

---

(١) جاء في حاشية ابن عابدين في بحث الردة : ان من استباح الرقص في الذكر فهو كافر اوفاسق !!

(٢) فان فيها : اللهم صل على سيدنا محمد الذي هو عينك لاغيرك

فساد عقيدة المسلمين سببت ضعفهم !

لقد كان محمد بن عبد الوهاب ومن نحا نحوه يرون ان ضعف المسلمين اليوم وسقوط نفسيتهم ليس له سبب الا العقيدة فقد كانت العقيدة الاسلامية في اول عهدها صافية نقية من اي شرك ، وكانت لااله الا الله معناها : السمو بالنفس عن الاحجار والاوثان وعبادة العظماء وعدم الخوف من الموت في سبيل الحق ،وعدم الخوف من استنكار المنكر والامر بالمعروف مهما تبع ذلك من عذاب ، ولاقيمة للحياة الا اذا بذلت في رفع لواء الحق ودفع الظلم ، وهذا هو الفرق الوحيد بين العرب في الجاهلية والعرب في الاسلام ، وبهذه العقيدة وحدها غزوا وفتحوا وحكموا ،ثم ماذا ؟

ثم لم يتغير شيء الا العقيدة ،فتدنوا من سمو التوحيد الى حضيض الشرك ، فتعددت آلهتهم من حجر وشجر وأعواد خشب وقبور اولياء ، وركنوا الى ذلك في حياتهم العامة ، فالزرع ينجح لرضى ولي ،ويخيب لغضبه !! والبقرة تحيا اذا نذرت للسيد البدوي او مثله ! ، وتموت اذا لم تنذر ، وهكذا في الامراض والعلل والغنى والفقر ، كلها لاترجع الى قوانين الله الطبيعية وانما ترجع الى غضب الارواح ورضاها ! ومثل هذه النفوس الضعيفة التي تذل للحجر والشجر والارواح ،لاتستطيع أن تقف امام الولاة والحكام والظالمين تأمرهم بمعروف او تنهاهم عن منكر ! فذلوا للحكام والاغنياء كما ذلوا للخشب والاحجار ! ومازال كل قرن يمر تزداد معه الآلهة عدداً وتزداد النفوس ذلة حتى وصلت الحال بالامة الاسلامية الى فقد سيادتها وانهيار عزتها ، ولايصلح آخر الاسلام الا بما صلح به اوله ، فلا بد من العودة الى الحياة الاسلامية الاولى حيث التوحيد الصحيح والعزة الحقة ، ولابد من هدم هذه البدع والخرافات بالليل ان نجح ، وبالقوة ان لم ينجح . والله المستعان .

اذا فسدت العقيدة فسد كل شيء

ثم ينظر محمد بن عبد الوهاب الى المدينة الحديثة وموقف المسلمين منها ولم يتوجه في اصلاحه الى الحياة المادية كما فعل معاصره محمد علي باشا ، وانما اتجه الى العقيدة وحدها والروح وحدها ، فعنده ان العقيدة والروح هما الاساس وهما القلب ، ان صلحا صلح كل شيء ، وان فسدا فسد كل شيء ، وطبيعي ان يكون هذا هو الفرق بين رئيس الدين في نجد ، ورئيس الحكم في مصر (١)

أما بعد ، فان التوحيد الصحيح المطلق المجرد عن شائبة كل تجسيم ، المنزه عن كل تشخيص الذي يصل العبد بربه من غير وساطة ولا وسيلة ، مطلب عسير لا يستطيعه الا الخاصة او خاصة الخاصة ، امامن عداهم فيشعرون بالتوحيد لحظات ، ثم سرعان مايتدهورون ، ويشوب

(١) لاشك أن هذا الشيخ لم يزهد في خطوات الاصلاح الاخرى بعد التوحيد ، انما كان شغله الشاغل في مراحل اصلاحه الاولى اصلاح العقيدة . التي لاينفع بدونها أي اصلاح . وقديماً اتجه القرآن والحديث في اول الدعوة الاسلامية الى اصلاح التوحيد سنين طويلة ، ولما كمل جاءت مبادىء الاسلام الاخرى ، حتى اذا تم هذا الامر انطلق بالمسلمين في معارج المجد والعظمة والحضارة . وقد كان اهمال محمد علي باشا هذه المبادىء الاسلامية سببا في تفسخ ملكه وانهياره من بعده على ايدي احفاده المستهترين والاباحيين !!

ويعاني الغرب اليوم في حضارته مختلف الازمات الخلقية والاجتماعية والسياسية من جراء فقدان عقيدة الايمان بالله واليوم الآخر ايماناً صحيحاً حتى غدا الانسان ذئباً على اخيه الانسان وغدت حضارته المادية خطراً على البشرية !

عقيدتهم نوع من التشخيص واسلوب من التجسيم على نحو ما، ثم يتخذون من الصالحين وسائل وزلفى ـ كان ذلك في الجاهلية ، وكان ذلك في الاسلام بعيد البعثة الى الآن .

كيف كان الرسول يحارب الشر

فالمؤرخون يروون ان اهل الطائف لما اسلموا كان لهم بنية على اللات (١) ، فأمر النبي (عليه السلام) بهدمها ، فطلبوا منه ان يترك هدمها شهرا لئلا يروعوا نساءهم وصبيانهم حتى يدخلوهم في الدين ، فابى ذلك عليهم وارسل معهم المغيرة بن شعبة وابا سفيان بن حرب وأمرهما بهدمها!!

وفي الحديث : ان العرب كانت لهم في الجاهلية شجرة تسمى : « ذات انواط » كانوا يعلقون بها سلاحهم ويعكفون حولها ويعظمونها! فسأل بعض المسلمين رسول الله ان يجعل لهم كذلك « ذات انواط » فنهاهم عن ذلك .

ولما جاء عمر شعر ان بعض الناس اخذ يحن الى العادات الجاهلية القديمة فراهم يأتون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها ، فبلغ ذلك عمر فأمر بها فقطعت !!

ولما رأى عمر كعب الأحبار يخلع نعله ويلمس برجليه الصخرة عند فتح بيت المقدس ، قال له : « ضاهيت والله اليهودية يا كعب ! »

وهكذا مالبث بعض الناس حتى تراجع عن التوحيد المطلق الذي جاء به الاسلام ، لان التحرير من المادة باشكالها جميعا والافلات من قيود الحس والتسامي الى الله فوق المادة وفوق الحس وفوق التشخيص يتطلب منزلة رفيعة من السمو العقلي تعجز عنه الجماهير (٢)

---

(١) بنية : كعبة : اللات : صنم

(٢) لو صح ان الجماهير تعجز عن التوحيد الذي جاء به الاسلام ، لكان تكليف الشارع لها من العبث! وقديما فهم العرب هذا التوحيد السليم واستمسكوا به وقد كانوا من قبله اشد الامم عراقة في الجهل والامية !

وقال النبي ﷺ: ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فاني انهاكم عن ذلك !!

النهي عن شد الرحال الى الاضرحة

ثم مرعان ما اتخذ المسلمون قبور الصالحين وغير الصالحين مساجد، ولم يكن الصحابة الاولون يشدون الرحال الى المشاهد، ثم كان ذلك، وهكذا كلما مضى زمن كثرت فيه اصناف التعظيم للقبور والأضرحة وكثير من الاشجار والجماد !!

كلما قام مصلح رمي بالكفر !

وظهر الدعاة والمصلحون على توالي العصور يحاولون ان يردوا الناس عن هذا ويرجعوهم الى التوحيد وحده ، وكلما دعا داع الى ذلك عذب وأهين ورمي بالكفر والالحاد ، كما فعل بابن تيمية !! ، فقد ألف الرسائل في هذا الموضوع وانتقد حال المسلمين في استغاثتهم بالقبور ورحيلهم اليها وطوافهم بالصخرة في بيت المقدس ورحيلهم الى مشهد الخليل ومشاهد عسقلان وتعظيمهم حتى بعض آثار النصرانية ! فعذب وسجن، وأتى بعده بقرون محمد بن عبد الوهاب هذا ، فدعا مثل هذه الدعوة فرمي بالكفر . واخيرا جاء الشيخ محمد عبده فدعا الى العدول عن التوسل والاستغاثة، وملأ دروسه في التفسير بمثل هذه الدعوة ، فلقي من اهل زمنه مالم يغب عن أذهاننا بعد .

الخاتمة

نكتفي الان بهذا القدر من النقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور احمد امين ، ولعلنا وفقنا لاعطاء صورة صحيحة لهذا المصلح المجدد التي طالما سعى المضللون والخرافيون لتشويهها ، ليبقى الناس في جهلهم تائهون ، وغفلتهم ساهون ، يتعبدون عبادة خاطئة ، وهم

لايدرون حتى صدق فيهم قوله : « قل هل أنبئكم بالأخرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . »

ذاكرين بهذه المناسبة ان كل ماجاء به هذا المصلح والمجدد ، هو مانادى به أئمة المذاهب رضي الله عنهم ، وقد ألقي عليها ستار النسيان لو الاهمال ، حتى جاء الشيخ الجليل محمد بن عبدالوهاب فكشف الحقيقة!

فانا المقر بأنني وهابي ...

أنشد الشيخ ملا عمران بن رضوان (النجاوي) لما تبين له حقيقة مادعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من اخـــلاص العبادة لله رب العالمين

ان كان تابع أحمد متوهبـــاً
فأنا المقر بأنـني وهـــابي !
أنفي الشريك عن الاله فليس لي
رب ســـوى المتفرد الوهـــاب
لاقبـــة ترجى ولا وثن ولا
قبر له سبب من الاسبـــاب
كلا ولا حجـــرولا شجر ولا
عـــين ولا نصب من الأنصاب
أيضا ولست معلقـا لتميمـة
أو حلقة أو ودعـة أو ناب
لرجـاء نفع او لدفع بلية
الله ينفعـني ويـدفـع مـابي

بعض منشورات

المكتب الاسلامي

للطباعة والنشر

دمشق ص ب ٨٠٠ هاتف ١١٦٣٧

---

١ ــ حياة شيخ الاسلام ابن تيمية لعلامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار

٢ ــ شرح ثلاثيات الامام أحمد بن حنبل للسفاريني

٣ ــ مشكاة المصابيح بتحقيق المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

٤ ــ الصنم الذي هوى . بقلم ستة من كبار كتاب الغرب عن الشيوعية

٥ ــ خلاصة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية لتلميذه العلامة محمد ابن عبد الهادي . بتحقيق : الاستاذ محمد زهير الشاويش